

## متغيرات الشرق الأوسط وتنظيم الخلافات

د. خطار أبو دياب  
أستاذ العلوم السياسية المركز  
الدولي للدراسات والبحوث - باريس

يشهد الشرق الأوسط حالياً تطورات متسارعة على وقع محادثات فيينا النووية والحوار السعودي - الإيراني والمسعى التركي لترميم العلاقات مع القاهرة والرياض. وهذه المتغيرات التي أتت بعد حملة التطبيع مع إسرائيل إبان حكم دونالد ترامب، تأتي في سياق إعادة تركيب المنطقة وتنظيم الخلافات بين أقطابها من أجل وقف الاستنزاف وتأمين الحد الأدنى من الاستقرار في ظل تعذر التسويات الناجزة.

لكن الواقعية السياسية التي فرضت نفسها على جدول الأعمال الإقليمي، لن تقود على الأرجح إلى إطفاء نزاعات مزمعة أو مستجدة منذ عقد من الزمن، إذ أن مسيرة التعافي ستكون شاقة بعد تصدع عدة دول مركزية وانهيار اقتصادات وتحريك خرائط وميليشيات ومنظمات إرهابية. ولأن هذه المنطقة تبقى أساسية في صراعات الكبار وفي رسم توازنات تشكيل النظام الدولي الجديد، يمكن إعادة النظر في سياسات القوى الإقليمية الأساسية ولنهج التهديد في التوصل إلى تنظيم الخلافات وليس إلى قرب بلورة مشهد جيوسياسي جديد.

تتسارع الأحداث والمتغيرات في الشرق الأوسط المضطرب، إذ أن وصول إدارة جو بايدن واتجاه العودة إلى الاتفاق النووي مع إيران، وتغيير السياسة الأميركية إزاء الرياض، دفع نحو تنظيم الحوار السعودي - الإيراني في العراق ومحاوله ترتيب تهدئة بين قوتين أساسيتين في الإقليم، تخاضعتا طويلاً وخاضتا حروباً بالوكالة منذ عدة سنوات. والآن مع توجهات واشنطن، يبدو أن المساندة الباردة تلوح في الأفق. الشرق الأوسط موئل الديانات التوحيدية الثلاث ومسرح نزاعاتها وانقساماتها التي تسري أيضاً على المسلمين وخاصة بين المملكة العربية السعودية وإيران بعد حرب العراق في 2003 وتاجيج الفتنة. ومن الواضح أن الأمر زاد حدة مع استئناف إيران تصدير ثورتها من اليمن إلى سوريا، واستخدام ذلك لتوسيع نفوذها على حساب ديمومة الدول العربية وأراضيها وشعوبها. ونظراً للتناقضات الجذرية بين الجانبين من ناحية التوجه الديني والسياسي وتبعاً لعدم وجود قرار إيراني باحترام قواعد القانون الدولي في احترام سيادة الدول، أقصى ما يمكن أن نتوصل إليه جلسات الحوار لن يتخطى، على الأرجح، التهديد والحفاظ على الوضع القائم، مع إمكانية لبعض الحلحلة في بعض الملفات الخلافية.

والواضح أن المعطى الجديد الإيراني - السعودي شجع الرئيس رجب طيب أردوغان على ترتيب علاقاته مع الرياض بعد محاولته إصلاح علاقاته مع القاهرة وذلك حتى لا يكون الخاسر في التجاذب بين القوى الإقليمية الكبرى وناتج المكاسب التي أحرزها.

من ناحية التسلسل، منذ نهاية عام 2019، كانت هناك مخاوف حقيقية من أن تؤدي الأزمة في شرق البحر المتوسط والمواجهة في ليبيا إلى صراعات مفتوحة. ومع ذلك، أدى تضاعف عدد الأطراف الفاعلة

العرب



## مأرب.. اختبار لإدارة بايدن

وسحب قواته العسكرية وعدم دعم المرتزقة والتفكيكين بالمال والأسلحة وحواراً سياسياً بين اليمينيين دون أي تدخلات خارجية.

لم تحد إيران عن خط متابعة عدوانها على مأرب مستخدمة الحوثيين الذين يتبعين كل يوم أن قرارهم في طهران وليس في مكان آخر وذلك في ظل وجود إدارة أميركية مترددة وحائرة. أكثر من ذلك، يتأكد يومياً أن حسن إيرلو، وهو ضابط في "الحرس الثوري"، يتحكم بصنعاء وأنه صاحب القرار النهائي فيها.

مرة أخرى، إن معركة مأرب في غاية الأهمية، خصوصاً أن سقوطها يستهدف إقامة كيان قابل للحياة في اليمن تحت السيطرة الإيرانية الكاملة. ففي مأرب سدّ بناء الشيخ زايد بن سلطان، رحمه الله، وافتتح في العام 1986 وفيها نفط ومنها بضخّ الغاز في اتجاه محافظة شبوة. هناك خط للأنابيب يربط مأرب بالبحر الأحمر منذ أيام الرئيس الراحل علي عبدالله صالح.

في ظل الظروف الراهنة والجهود التي يبذلها المبعوث الأميركي إلى اليمن تيموثي ليندركينغ، تواجه إدارة جو بايدن اختباراً حقيقياً. اسم هذا الاختبار مأرب التي يتهددها الحوثيون الذين تقف وراءهم إيران.

تطرح قضية مأرب سلسلة من الأسئلة أولها هل ترسخ إدارة بايدن لإيران أم لا؟ وهل تقبل التفاوض معها في ظل الضغوط التي تمارسها في كل من العراق وسوريا ولبنان واليمن؛ الأهم من ذلك كله سيتبعين قريباً وفي ضوء ما سيحل بمأرب هل إدارة جو بايدن في بمناخ الولاية الثالثة لباراك أوباما أم لا؟ ما يفترض أن يبقى عالقاً في ذهن المسؤولين الأميركيين أنّ باراك أوباما استسلم أمام إيران خارج حيث تحدثت في العام 2013 عن "خط أحمراً" ليس مسموحاً للنظام تجاوزه هو الأسلحة الكيمياءوية. استخدم النظام السلاح الكيمياءوي في حربه على السوريين. كانت النتيجة أن أوباما صار يرى كل الألوان في العالم باستثناء اللون الأحمر الذي نسي أنه موجود!

في غياب موقف أميركي واضح من الهجمات الحوثية، أي الإيرانية، على مأرب، لن تعود هناك حاجة إلى مبعوث أميركي إلى اليمن. فقبل الاهتمام الأميركي باليمن والتركيز على ضرورة وقف الحرب، من المفيد توفير نوع من الصديقة للمبعوث الذي لم يكن بعيداً عن مبادرة السلام السعودية التي رفضها الحوثيون وما زالوا يرفضونها لأسباب إيرانية وليس لأسباب أخرى.

طهران 444 يوماً ابتداء من تشرين الثاني - نوفمبر 1979، تكمن في الاستسلام لرغبات "الجمهورية الإسلامية" وشهواتها.

تبين باللموس أنّ من يواجه إيران في العراق هو الشعب العراقي بأكثريته، بما في ذلك الشيعة العرب الذين يرفضون أن يكون بلدهم جرماً يدور في الفلك الإيراني وأن تكون ثروات العراق مستباحة من إيران. تتذرع إيران بأن من حقها الحصول على تعويضات عراقية بسبب حرب السنوات الثماني. تتجاهل أنه بغض النظر عن الطرف الذي بدأ تلك الحرب في العام 1980، يبقى أن إيران هي المسؤولة عن إطالة مدة الخسائر التي لحقت بدول المنطقة كلها...

يمكن وضع العراق وممارسات إيران فيه جانباً، كذلك ما تقوم به إيران في سوريا حيث هي الشريك الأساسي في الحرب التي يشنها النظام الأقلي على الشعب السوري. كذلك، يحتاج الوجود الإيراني في لبنان، حيث تمارس "الجمهورية الإسلامية" وصاية كاملة على البلد وتدعم رئيساً للجمهورية يرفض تشكيل حكومة، إلى مجلد كامل. ما هو لافت حالياً ذلك التصلب الإيراني في اليمن والهجمات المتتالية التي يشنها الحوثيون على مأرب. لم يعد سراً أن إيران تريد إسقاط مأرب فيما المفاوضات مستمرة بينها وبين الأميركيين وذلك بهدف واضح. يتمثل هذا الهدف في إقامة كيان تابع لها كلياً في شمال اليمن. قطع السفير الإيراني لدى

الحوثيين حسن إيرلو الطريق على أي تسوية في اليمن بقوله مباشرة بعد المبادرة السعودية في آذار - مارس الماضي "مبادرة السعودية مشروع حرب دائمة واستمرار للاحتلال والجرائم الحرب وليست إنهاء للحرب". وضع شروط "الجمهورية الإسلامية" لإنهاء الحرب في اليمن بقوله في تغريدة له "المبادرة الحقيقية تعني وقف الحرب بشكل كامل ورفع الحصار بشكل كامل وإنهاء الاحتلال السعودي

في ظل الظروف الراهنة والجهود التي يبذلها المبعوث الأميركي ليندركينغ تواجه إدارة جو بايدن اختباراً حقيقياً اسم هذا الاختبار مأرب التي يتهددها الحوثيون الذين تقف وراءهم إيران

تفاوض إيران أميركا في فيينا وغير فيينا وتتابع، في الوقت ذاته، ممارسة الضغط في كل من العراق وسوريا ولبنان واليمن من منطلق أن لديها أوراقاً في الإقليم تستطيع من خلالها التأثير على أميركا وحلفائها في المنطقة. تستغل إيران وجود إدارة أميركية منشغلة بالوضع الداخلي في الولايات المتحدة وبالتحدي الصيني كي تتابع سياسة تعتمد أساساً على فرض أمر واقع في الشرق الأوسط والخليج.

كشفت إدارة ترامب أن إيران ليست سوى "نمر من ورق" وأن مشكلة أميركا الدائمة منذ احتجاز الدبلوماسيين الأميركيين في

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

تفاوض إيران أميركا في فيينا وغير فيينا وتتابع، في الوقت ذاته، ممارسة الضغط في كل من العراق وسوريا ولبنان واليمن من منطلق أن لديها أوراقاً في الإقليم تستطيع من خلالها التأثير على أميركا وحلفائها في المنطقة. تستغل إيران وجود إدارة أميركية منشغلة بالوضع الداخلي في الولايات المتحدة وبالتحدي الصيني كي تتابع سياسة تعتمد أساساً على فرض أمر واقع في الشرق الأوسط والخليج.

كشفت إدارة ترامب أن إيران ليست سوى "نمر من ورق" وأن مشكلة أميركا الدائمة منذ احتجاز الدبلوماسيين الأميركيين في

من يواجه إيران في العراق ليس أميركا التي بدت دائماً على استعداد لعقد صفقة معها. وهذا ما حصل في عهد باراك أوباما وحتى في عهد ترامب وإن في حدود معينة بقيت في إطار هامش ضيق. ما لبثت الإدارة السابقة أن تجاهلت هذا الهامش عندما اتخذت قراراً باغتيال قاسم سليماني، قائد "الحرس الثوري" الإيراني وأبو مهدي المهندس نائب قائد "الحشد الشعبي" في العراق. اغتالتهما بعيد خروجهما من مطار بغداد مطلع العام 2020 وليس في أي مكان آخر. يظل "الحشد الشعبي"، إلى إشعار آخر، أداة إيران في العراق. للمرة الأولى، منذ سنوات عدة، تجرأت إدارة أميركية على المس بمصالح إيران في العراق بدل مراعاتها.

كشفت إدارة ترامب أن إيران ليست سوى "نمر من ورق" وأن مشكلة أميركا الدائمة منذ احتجاز الدبلوماسيين الأميركيين في

